

العلاقات الدلالية بين الكلمات وأثرها في تشكيل المعنى القرآني (التّرادف والتّضاد - نماذج مختارة -)

Semantic Relationships between Words and their impact on the formation of Quranic meaning (synonymy and Antonym - selected models-)

اليزيد بلعمش¹

مخبر الدراسات اللغوية والقرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

El-yazid@hotmail.com

تاريخ الوصول 2022/12/15 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/03/15

Received 15/12/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

التّرادف والتّضاد من أبرز العلاقات الدلالية التي تكون بين الألفاظ ليس في اللغة العربية فقط، بل حتى في اللغات الأخرى، لما لها من أهمية كبرى في إبراز القيمة الخلافية بين تلك المفردات، فبهذه العلاقات نتمكن من تحديد الفروق المختلفة بينها، وبالإضافة لهذا فلها دور مهم في تشكيل المعنى الكلي للعبارة. وقد حاولت في هذا المقال أن أسلط الضوء على هذا الدور في القرآن الكريم. فتبين لنا من ذلك؛ أن للتّرادف والتّضاد دورا فاعلا في تصوير المعنى وتشكيله بما يضيفه عليه من دقة أو حركة تصويرية.

الكلمات المفتاحية: التّرادف؛ التّضاد؛ العلاقات الدلالية؛ الفروق اللغوية؛ تشكيل المعنى.

Abstract:

Synonymy and Antagonism are one of the most prominent semantic relationships that are between words not only in the Arabic language, but even in other languages, and it has great importance in highlighting the controversial value between words, with these relationships we can identify the different differences between the words that we use in the language, in addition to this, it has an important role in shaping the overall meaning of the phrase. In this article, I have tried to highlight this role in the Qur'an. It became clear from this that synonymy and antonym play an active role in portraying and shaping meaning with its accuracy or pictorial movement. The abstract refers to the importance of research, its problems and the most important results.

Keywords: Synonymy; Antonym; Semantic Relationships, Linguistic Differences, Meaning Formation

¹ المؤلّف المراسل: اليزيد بلعمش البريد الإلكتروني: el-yazid@hotmail.com

1. مقدمة:

الكلمة هي الوحدة الصغرى في تشكيل الخطاب، واللبنة الأولى في لتأليف الكلام وصياغته، وهي المحطة الأولى التي يتعامل بها الذهن مع اللغة استحضارا واختيارا، ولتيسير هذه المهمة على المنشئ والمتكلم أوجدت اللغة سبلا شكلية ومعنوية، بها يتحقق التمييز أو الترابط أو الجمع أو التفريق بين الألفاظ الكثيرة والمتنوعة في اللغة، فمن السبل الشكلية التي بها يتحقق التنوع بين الألفاظ: الاشتقاق والأوزان؛ فجعلت في اللغة أنماطاً مختلفة لاشتقاق اللفظ من اللفظ، واللفظ إنما يتميز عن اللفظ الآخر بالوزن، فليس وزن (مفعول) كوزن (فاعل)، وليس وزن (فعال) كوزن (فعلول) وإن اشتركا في معنى المبالغة ... وهكذا تحقق التمييز الشكلي بين الألفاظ في اللغة.

أما التمييز من الناحية المعنوية بين الكلمات، فقد جعل للعلاقات الدلالية بين الألفاظ؛ أي ما يكون بين ألفاظ اللغة من صلات دلالية ومعنوية، وهي كثيرة ومتنوعة، فاللفظ يرتبط مع اللفظ من جهة الدلالة والمعنى بأن يكون: مُبَيِّنًا له مختلفا عنه في الدلالة، وهذا نحو أن نقول: فرس، إنسان، جبل، ... وهذا ما عرف عند أصحاب فقه اللغة باسم **المتباين**، أو بأن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا؛ وهذا كقولنا: عَيْنٌ، فإنها تكون للعين الباصرة وللعين الجارية وللعين النقدية: الذهب والفضة، ولجوهر الشيء، وهذا أيضا عرف عندهم باسم **الاشتراك**، أو بأن تكون الألفاظ داخلية تحت أمر معنوي واحد يجمعها، كالجنس مثلا، وهذا كقولنا: زيد، وخالد، وعمرو، ... فإنها تجتمع في معنى الرجولة..، وهذا ما عرف **بالمتواطئ**، وغيرها من العلاقات الدلالية الأخرى التي تكون بين الألفاظ؛ كالاتباع، والاتساع ومنه المجاز، وكالمشتبه، والملاحن وغيرها من العلاقات الأخرى ⁽¹⁾، لكن أبرز هذه العلاقات حضورا في الدرس اللغوي، وتأثيرا في اللغة، إبرازا للفروق بين ألفاظها، وتمييزا لها، هما علاقات اثنتان: **التضاد** و**الترادف**.

وإذ قد عرفنا أنَّ الدور الأساسي لهذه العلاقات الدلالية؛ هو التمييز بين الألفاظ وإبراز الفروق بينها، فيحق لنا أن نتساءل عن الدور الوظيفي لها في التركيب اللغوي، فنقول: هل لها دور تلعبه في عملية تشكيل المعنى وتصويره؟ وهل تدخل في بناء المعنى التركيبي للعبارة وصناعته؟!

ولتحقيق هذا الغرض فإننا عمدنا إلى التعريف بهاتين الظاهرتين أولا، ثم تتبع أثرهما في تصوير المعنى القرآني وتشكيله من خلال نماذج مختارة، كل ذلك بمنهج وصفي تقوم على إبراز الظاهرة أولا ثم تحليلها مستعينين بأقوال المفسرين وآرائهم.

(1) أكثر أصحاب فقه اللغة من ذكر هذه العلاقات والتنويه بها، لكن أحسب أن أحسن نص وجدته قد ضبط عليه العلاقات وصنفها هو نص ليحيى بن حمزة العلوي (745هـ)، بيّن فيه أن هذه العلاقات تدور في الجملة على أربعة أنواع: "أولها: **المترادفة**؛ ونعني به الألفاظ المختلفة الصيغ المتواردة على معنى واحد، وهذا نحو: الخمر، والمدام، والعقار، ... وثانيها: **المتباينة**؛ ونريد بها الألفاظ المختلفة على المعاني المختلفة، وهذا نحو الإنسان، والفرس، والأسد. وثالثها: **المتواطئة**؛ وهي الألفاظ المطلقة على معان متغايرة يجمعها أمر معنوي تكون مشتركة فيه، وهذا نحو قولنا: رجل، فإنه يطلق على زيد، وعمرو، وبكر، بجامع الرجولية والإنسانية وهكذا قولنا فرس، وحيوان. ورابعها: **المشتركة**؛ وهي الألفاظ المتفقة الدالة على معان مختلفة غير متفقة في أمر معنوي. وهذا نحو قولنا: عين، فإنها تطلق على العين الباصرة، وعين الشمس، وعين الركية، وعين الميزان فهذه المعاني كلها مختلفة في أنفسها ولا تتفق إلا في مجرد اللفظ لا غير. ومن الناس من زاد على هذه الألفاظ قسما خامسا سماه: **المشكك والمشتبه**، وجعله مترددا بين المشتركة، والمتواطئة، وهذا نحو إطلاق لفظ النور، على ضوء الشمس، والقمر، والنار ونور العقل، ... والأقرب إلحاقه بالمتواطئ؛ لأنه يطلق على هذه الحقائق المتغايرة باعتبار أمر جامع يجمعها، فيطلق النور على هذه الأشياء باعتبار أمر معنوي". [الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، ط1، 1423هـ (ج1، ص16)].

والغاية من هذا البحث تتجلى من خلال إبراز الدور الخفي الذي يقوم به الترادف والتضاد في رسم المعنى وتشكيله، وفي تجلية الدلالة التركيبية وبنائها. قصد اعتبار هذه الأدوار في عملية التحليل اللغوي للنصوص اللغوية عامة وللقرآن الكريم خاصة. لأنّ الذي نلاحظه من خلال متابعة الدرس اللغوي عامة نجد أنّ هذا الدور ظل حبيس بعض اللفات التفسيرية الدقيقة في كتب المفسرين، أما اعتباره في تحليل النصوص، وأداة من أدوات التحليل اللغوي فما زال الأمر فيه بعيداً. ولنبدأ أولاً مع:

2. التضاد وأثره في تشكيل المعنى:

1.2. مفهوم التضاد:

فهو دلالة اللفظ على معنى مناقض لمعنى لفظ آخر ⁽¹⁾، وبه تتمايز الألفاظ في اللغات، لأنه عندئذ يمثل قيمة خلافية بارزة. وقد سماه البلاغيين: طباقاً أو مقابلة بحسب طوله وقصره في العبارة اللغوية.

2.2. أثره في المعنى القرآني:

هذا هو المفهوم المتبادر للأذهان عن التضاد عند ذكره، لكن "في عموم الأداء اللغوي، والأداء القرآني خصوصاً، له أثر مفيد يتجاوز ظاهر الأثر لتعكس الألفاظ، وهذا يوجب على الباحث النظر بعمق لاكتشاف دقائقه وحقائقه في النص وعلاقاته الفاعلة فيه" ⁽²⁾ ومن ثمّ "ما يسفر عنه من معان ودلالات تعمق الفكرة الموجهة للأداء" ⁽³⁾.

إنّ توالي الألفاظ المتضادة في سياق آيات القرآن الكريم جاء متوافراً في سياقات كثيرة منه، فإنّك تجد في الغالب إذا ما ذكر: الإيمان إلا ويذكر معه الكفر، وهكذا مع البرّ والبحر، الصّلاح والفساد، الهدى والضلال، الأرض والسّماء، الجنّة والنار، الحياة والموت، الفلاح والخسارة، والفوز والهلاك، الحق والباطل، ما بين يديّ وما خلف، السرّ والعلن، المشرق والمغرب... الخ، هذا في بعض سورة البقرة، مما يدل على قوّة حضورها في القرآن الكريم، وهذا بدوره يدل على أهمية هذا النمط

من التعبير في الكلام، لأنّ له فاعلية قويّة في إيصال المعلومة، وتمكينها في الدّهن، وذلك مثل سورة الليل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١﴾

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ

بَجَلَ وَأَسْتَفَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠﴾، فأنت تلاحظ أنّها جاءت بسلسلة مترابطة من المقابلات والطباقات،

أعطت التعبير قوة في الإيضاح والبيان، وذلك بالإتيان بالشيء وضده، وبضدها تميّز الأشياء.

وتتابع هذه المتضادات في القرآن الكريم، جاء على نسق وتتابع يدعو إلى التأمّل والتتبع، لما فيه من الدقّة والانسجام، ولما فيه من الصنعة والإحكام، بل وجعل ذلك التتابع نفسه في سرد الألفاظ المتضادة حاملاً لدلالة يراود إبلاغها، ومؤيداً لمقصد تريد

الآيات القرآنية الإشارة إليه، وهذا كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ

(1) ولم نشأ التوسع في تحرير مفهومه لأن هذا الجانب مقتول بحثاً في كتب فقه اللغة، فمن أراد التوسع في تتبع المفهوم الاصطلاحي لمعنى التضاد، فليُنظر: جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ، (ج1، ص305). وينظر أيضاً: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ (ص312) وغيرها من كتب فقه اللغة.

(2) أمير فاضل سعد العبدلي، الظاهرة البلاغية بين التفكيك واستدعاء النص "التضاد نموذجاً"، ضمن كتاب: دلائل البيان في أساليب القرآن (مباحث بيانية في أساليب القرآن الكريم) (تأليف مشترك مع عبد الله الهتاري)، عالم الكتب الحديث-الأردن، ط1، 2014. (ص33).

(3) المرجع نفسه (ص33).

نَشَاءُ وَنُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ وَنُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ

الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ (آل عمران) ، فهاتان الآيتان جاءتا مبنيتين بسلسلة من المتضادات: (تؤتي # تنزع) ، (تعز # تذلل) ، (الليل # النهار) ، (الحي # الميت) تجعل المتدبر يقف عندها متأملاً، فاحصاً عن علاقتها بالمعنى الكلي للآية، وعن علاقتها بتصوير مقاصد الآية وتشكيلها معناها.

خصوصاً إذا تأملنا الطريقة التي جاء بها ترتيب الأضداد في الآية الأولى والآية الثانية، فترتيبها في الآية الأولى يختلف عنه في الآية الثانية بما يدعو إلى مزيد التأمل والنظر، فقد جاءت في الآية الأولى على نسق انتقالي، على هذا النحو:

(....تؤتي تنزع..... ، تعز تذلل)

الموافق ل: (.....اللفظ1.... ضده،اللفظ2.... ضده.....).

وأما الآية الثانية فقد جاء على نسق تكراري انعكاسي:

(... الليل النهار... الليل....) (.... الحي الميت الميت.... الحي ...)

(...اللفظ1.... ضده.....اللفظ1... /اللفظ2.... ضده ضدهاللفظ2.....).

فإذا ما ربطنا هذا كله بالسياق، فإننا نجد:

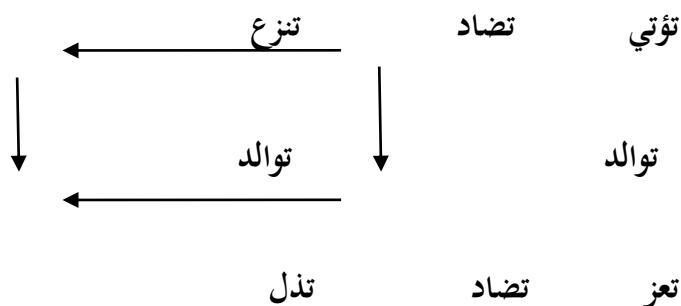
1- أن الآية الأولى افتتحت بقوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ"، فهو وحده سبحانه المتصرف المالك لزمان التدبير في هذا الكون، فلا يخرج شيء منها، مهما دق، عن ملكه وتصرفه سبحانه، وهذا لا يكون إلا بقدرة القاهرة، ولهذا قال تعالى في خاتمة الآية "إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، وأعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرةً مدبرةً، لا تملك من التدبير شيئاً، خلقه تعالى الأضداد، والضد من ضده، لبيان أنها مقهورة⁽¹⁾، كما يقول السعدي. وقال الرازي: "وَأَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ كَوْنَهُ مَالِكُ الْمُلْكِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَصَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَذَكَرَ أَنْوَاعًا خَمْسَةً"⁽²⁾، وهي هذه المتضادات. فمن أبرز صور الملك تصرفه سبحانه في الأضداد، كيفما شاء وبما أراد، فهو سبحانه يؤتي وينزع، ويعز ويذل، يدخل الليل على النهار، يدخل النهار على الليل، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، يتحكم فيها سبحانه، ويصرفها كيف شاء.

2- إن انتشار الوحدات المتضادة في الآية الأولى جاء بحركة الاحتواء والتوالد؛ بحركة الاحتواء: لأنَّ التضاد (تعز - تذلل) يدخل في التضاد السابق عنه؛ وهو (تؤتي - تنزع) ، وبحركة التوالد: لأن (تؤتي) .. و(تعز) لفظان يفيدان إيجاب الدلالة، في مقابل (تنزع) .. و(تذلل) لفظان يفيدان سلب الدلالة، فالعز من مستلزمات الإتيان، والذل من مستلزمات النزع، ومن هنا كان هذا الترتيب بمثابة متوالية تفسيرية، اللاحق فيها يوضح السابق، ويمثل صورة من صوره⁽³⁾. على النحو التالي:

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المان المعروف (بتفسير ابن السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ (ص126).

(2) فخر الدين الرازي (606هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ (ج8، ص178).

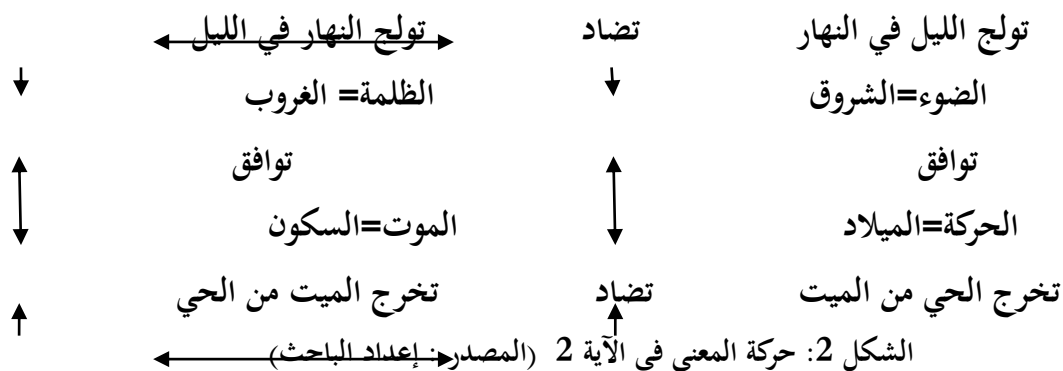
(3) ينظر: أمير فاضل سعد العبدلي، الظاهرة البلاغية بين التفكيك واستدعاء النص "التضاد نموذجاً" (ص36). ضمن كتاب: دلائل البيان في أساليب القرآن.



3- أما الآية الثانية: فقد جاءت على نمط آخر: يمكن أن نمثله على الصورة التالية:

فإذا تأملنا الصورتين، وجدنا نوعين عجيبيين من التعادل والتوازن:

النوع الثاني: إذا ما قارنا بين صورتين: وجدنا بينهما توافق عجيب، من جهة أنّ (تولج الليل في النهار) تدل على زيادة الإضاءة والحركة والشروق وغيرها من المعاني في مقابل (يخرج الحي من الميت) التي توافقها في مثل هذه المعاني، وهذا يتضاد مع ما نجد في جملة (تولج النهار في الليل) التي تدل على الظلمة والغروب والسكون في مقابل (تخرج الميت من الحي) التي تتوافق معها في هذه المعاني، ويكمن أن نلخص هذا في الشكل الموالي الذي يلخص العلاقات التوافقية والمتضادة بين الجمل المشكلة لهذه الآية، وبهذا يظهر أنّ الآية تصور الحياة باتزانها الذي خلقها الله عليه:



362

وهذا الشكل يلخص لنا العلاقات التوافقية والمتضادة التي تظهر بين الجمل الأربعة في الآية الكريمة، وهي توضح أن الجملتين الأوليين كانت بدايتها وخاتمتهما (الليل). في مقابل هذا كانت بداية الجملتين الثانيةين وخاتمتهما (الحي)، وهذا فيه ائتران بحيث لم يكن الضافي على الآية كلها (النهار والحي) المتوافقتين، كما لم يكن الضافي عليها (الليل والموت) المتوافقتين، وإنما ضفا عليها في الجزء (الليل) وفي الجزء الثاني (الحياة) وهما متضادان من حيث ما يوحي به كل واحد منهما، "وبهذا تتشكل لنا مجموعة من التعادلات الدلالية لمكونات الآيات لها مآلاتها الواقعية، مجسدة للحقيقة الحياتية الكبرى، وحينها يصبح لأسلوب التضاد معنى آخر جديد وجميل"⁽¹⁾. تنعكس من خلاله التوازنات التي جعلها الله في هذا الكون، فقد جعل سبحانه الضوء والشرق (يولج الليل في النهار) يتوافق مع الميلاد والحركة (تخرج الحي من الميت)، كما جعل سبحانه في مقابل هذا الظلمة والغروب (يولج النهار في الليل) يتوافق مع الموت والسكون (تخرج الحي من الميت). وهو تصوير عجيب للطبيعة التي فطر الله عليها الحياة، وهذا كله من توظيف ((التضاد)) لتعلم عظمة هذا الكتاب وقوة إعجازه في توظيف مختلف الظواهر اللغوية.

هكذا في الأساليب القرآنية الأخرى التي ورد فيها التطابق أو المقابلة (التضاد بالمعنى الأعم) على هذا النحو، وما أكثره! ومن تأمل ذلك وجد أشياء عجيبة من هذا النوع، وإعجازا منقطع النظير.

3. الترادف وأثره في تشكيل المعنى:

1.3. مفهوم الترادف واختلاف اللغويين فيه:

الترادف في اللغة لا يخرج معناه عن: التتابع⁽²⁾، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (الأنفال)، أي: مُتَتَابِعِينَ يُرَدِّفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا⁽³⁾. وقال أيضا: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (النازعات)، أي: تردفها أخرى. يقال: ردفته وأردفته، إذا جئت بعده⁽⁴⁾.

أما في الاصطلاح: فقد عرف بعدة تعريفات، منها: "الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"⁽⁵⁾. "الترادف: ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف، الذي هو ركوب أحد خلف آخر؛ كأنَّ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد"⁽⁶⁾. ونقل السيوطي عن الإمام فخر الدين أنه قال: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: المرجع نفسه (ص35، 37).

(2) ينظر: أحمد بن فارس (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ (ج2، ص503).

(3) ينظر: الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط1 (ص228).

(4) ينظر: ابن قتيبة الدينوري (276هـ)، غريب القرآن، تح: أحمد سقر، دار الكتب العلمية، دط، 1398هـ (ص512).

(5) علي الشريف الجرجاني (816هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ (ص56).

(6) المرجع نفسه (ص199).

(7) جلال الدين السيوطي (911هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور (ج2، ص316).

وغير ذلك من التعريفات نقلتها كتب فقه اللغة، وكلها تدور حول هذا المعنى.

أشار السيوطي (ت911هـ)⁽¹⁾ إلى أن اللغويين اختلفوا بين إثباته ونفيه اختلافا شديدا، وحاصل هذه الأقوال ثلاثة مذاهب⁽²⁾:

1- فمنهم من أثبتته وهم جماعة من اللغويين، منهم: الأصمعي (122 - 216 هـ = 740 - 831 م)، المبرد (210 - 286 هـ = 826 - 899 م)، ابن خالويه (؟ - 370 هـ = ؟ - 980 م)، أبو الحسن الرماني (296 - 384 هـ = 908 - 994 م)، ابن الأنباري (271 - 328 هـ = 884 - 940 م)، الفيروزآبادي (729 - 817 هـ = 1329 - 1415 م).

2- ومنهم من توسط في ذلك، وذهب إلى نفي وجوده في اللهجة الواحدة، وأقر بوجوده بين اللهجات المختلفة، وقد ذهب هذا المذهب: أبو الفتح عثمان ابن جني (؟ - 392 هـ = ؟ - 1002 م)، حمزة الأصفهاني (280 - 360 هـ = 893 - 970 م).

3- منهم من أنكر وجوده ونفاه، هؤلاء جماعة من اللغويين، منهم: ابن دُرستويه (258 - 347 هـ = 871 - 958 م)، ابن الأعرابي (150 - 231 هـ = 767 - 845 م)، أحمد بن يحيى ثعلب (200 - 291 هـ = 816 - 914 م)، أحمد بن فارس (329 - 395 هـ = 941 - 1004 م)، أبو علي الفارسي (288 - 377 هـ = 900 - 987 م)، أبو هلال العسكري (؟ - 395 هـ، ؟ - 1005 م)، الراغب الأصفهاني (؟ - 502 هـ = ؟ - 1108 م).

وأدلى كل فريق من هؤلاء بحججه التي ينصر بها رأيه، وبعيدا عن مناقشة هذه الأدلة وتداولها ونقلها وهي مبثوثة في الكتب التي أشرنا إليها، فإن الذي يغلب على توجه اللغويين والدارسين أنهم يذهبون إلى نفي الترادف، ويذهبون إلى القول بوجود فروق دلالية بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، ولهذا أثر "عن أبي العباس عن ابن الأعرابي أنه كان يقول: «كلُّ حَرْفٍ أَوْقَعْتُهُمَا الْعَرَبُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ؛ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي صَاحِبِهِ، رُبَّمَا عَرَفْنَاهُ فَأَخْبَرْنَا بِهِ، وَرُبَّمَا غَمَضَ عَلَيْنَا فَلَمْ نُلْزِمِ الْعَرَبَ جَهْلَهُ»⁽³⁾، وغيرها وغيرها من النصوص التي تؤكد هذا المعنى، حتى المجامع اللغوية حذرت من الاتساع في القول بالترادف، لما فيه من الأثر السيئ الذي يتركه على اللغة بجعلها سطحية، ولما فيه من تضييع للمعاني الدقيقة، ولهذا أوصى مجمع القاهرة بأن يُعنى كل العناية بـ«بيان الفروق الدلالية بين الكلمات»، بحيث يتحدد المعنى الدقيق لكل كلمة⁽⁴⁾.

فآل البحث في الترادف إلى البحث في الفروق اللغوية بين الكلمات، واجتهد العلماء والباحثون في محاولة تلمس تلك الفروق والبحث عنها، فألفت في ذلك عددا من كتب، كان من أبرزها: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (395هـ)، هناك كتب الأخرى تضمنت فصولا وأبوابا تحدثت عن هذه الفروق: كأدب الكاتب لابن قتيبة (276هـ) فقد كتب بابا عنونه ب: ما يضعه

⁽¹⁾ ينظر: المرجع نفسه (ج2، ص317).

⁽²⁾ ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة (ص295 وما بعدها)، صلاح راوي، فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، دار الهاني للطباعة، ط1، 1413هـ (ص194 وما بعدها)، ومحمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها، دار ابن خزيمة-السعودية، ط1، 1426هـ (ص198 وما بعدها)، وغيرها من الكتب فقه اللغة.

⁽³⁾ أبو بكر بن الأنباري (328هـ)، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1407هـ (ص7).

⁽⁴⁾ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني (رسالة دكتوراه) إشراف: خليل بنبان الحسون، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد (ربيع الثاني 1426هـ/مارس 2005م) (ص20).

الناس في غير موضعه، وعقد أبواباً أخرى في الفروق، كما تحدث الراغب الأصفهاني (502هـ) عن كثير من الفروق اللغوية بين الألفاظ في كتابه غريب مفردات القرآن الكريم... وغيرها من الكتب⁽¹⁾.

أما في العصر الحديث فقد قصد بعض الباحثين إلى الكتابة في الفروق اللغوية بين الكلمات القرآنية، من ذلك: ما كتبه «عائشة بنت الشاطي» في كتابها «الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق»، وما كتبه «فاضل صالح السامرائي» في كثير من كتبه، وهناك دراستين اثنتين خُصصت لهذا، وهي:

1- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم لمحمد عبد الرحمن الشايع.

2- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر الدوري.

وللإشارة فإن البحث في الفروق اللغوية في مفردات القرآن الكريم أصيل، لهذا كان من قواعد التفسير عندهم: «مهما أمكن حمل ألفاظ القرآن الكريم على عدم الترادف فهو المطلوب»⁽²⁾.

وإذا كان الأمر كذلك من مآل بحث الترادف إلى البحث في الفروق اللغوية بين الكلمات، فإن البحث عن أثره في التراكيب اللغوية إنما هو من أثر اعتبار تلك الفروق بين الكلمات، وتتبع أبعادها في صناعة المعنى وتصويره، وتتبع تلك الآثار والأبعاد يكون من خلال الصور الآتية التي يمكن أن نجدها في النص القرآني، فهذه الصور تسهم الفروق اللغوية في رسم الصورة المعنوية، بل تسهم في إنضاج المعنى إنضاجاً قوياً يصل لحد الإعجاز، وهذه الصور هي⁽³⁾:

1- استخدام اللفظ في سياق قرآني دون استعمال مرادفه

2- اختلاف اللفظ بين سياق قرآني وسياق آخر مشابه له.

3- استخدام الأوصاف المتقاربة في الدلالة لموصوف واحد.

4- تعابير الصفات لموصوف واحد.

5- الاستعاضة عن المجانس بلفظ قريب منه.

ونحاول فيما يلي أن نذكر أمثلة على هذه المسائل، مُبيّنين أثر ذلك في تصوير المعنى وتشكيله.

2.3. استخدام اللفظ دون مرادفه مراعاة للسياق: نعي بهذا أن القرآن الكريم جاء فيه كثير من الألفاظ المتقاربة في المعنى، مستعملة في سياقات مختلفة ومتنوعة، وعند النظر في الفروق المعنوية الموجودة بينها مع ربطها بالسياق نجد أن القرآن الكريم قد راعاها مراعاة دقيقة جداً، بما يتطلب تصوير معنى هذه المراعاة، من أمثلة ذلك:

⁽¹⁾ ينظر: عبد الرحمن الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان-الرياض، ط1، 1414هـ. فقد خصص مبحثاً كاملاً للحديث عن تأليف في هذا السياق (من: ص96 إلى: ص112).

⁽²⁾ ينظر: عبد الله السبت، قواعد التفسير، دار ابن القيم-الرياض، ودار ابن عفا-القاهرة، ط1، 1434هـ (ج1، ص460).

⁽³⁾ وهذه الصور التي يتجلى بها توظيف الترادف في صناعة المعنى، مستوحاة من عدد من الكتب التي أشارت إلى هذا الموضوع، أو درست بعض أمثله، ومن هذه الكتب: عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن: صفاء الكلمة، دار المريح-الرياض، طبعة: 1403 (ص60... 120)، وأيضاً: عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة-القاهرة، ط1، 1413هـ (ج1، ص254). وكذلك: كتب فاضل صالح السامرائي خاصة منها: الكلمة القرآنية، والتعبير القرآني، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم.

- (أبصر و آنس): فقد جاء في القرآن الكريم الفعل «أبصر» مشتقاته في مواضع متعددة منه، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَافِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝١٠٤﴾ (الأنعام)، والمعنى "فمن علم الحق فقد علم علما ينفع نفسه"⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝٤٢﴾ (مريم) والمعنى: "لا يُبصر خضوعك وخشوعك بين يديه، أو لا يسمع ولا يبصر شيئاً من المسموعات والمبصرات"⁽²⁾، و"ابْتَدَأَ بِالْحُجَّةِ الرَّاجِعَةِ إِلَى الْحِسِّ إِذْ قَالَ لَهُ: لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ذَلِكَ حُجَّةٌ مُحْسُوسَةٌ"⁽³⁾. وقال تعالى أيضا: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ۝١٧٨ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٩﴾ (الصافات)، أي: وأبصر من أجل به النكال، فإنه سيحل بهم⁽⁴⁾. ونحن نلاحظ من هذه المعاني أن معناها يتردد بين الإدراك القلبي أو الرؤية العينية (البصرية).

أما الفعل (آنس) فإننا نجد جاء في أربعة مواضع في قصة موسى عليه السلام، وهي:

- ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝١٠﴾ (طه).
- ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا بَخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ (النمل).
- ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝١٩﴾ (القصص).

وهي في هذه الآيات بمعنى: أبصر من الجهة التي تلي الطُّور⁽⁵⁾. وعندئذ نتساءل لماذا جاء بالفعل (آنس) بدل (أبصر) هنا وجاء في السابقة عكسها؟ هذا يدفعنا إلى النظر في الفرق الدلالي بينهما، وأثره في تصوير المعنى القرآني.

لم نجد في كتب الفروق اللغوية أو المعاجم -فيما اطلعت عليه- الإشارة إلى الفرق بينهما، لكن من إشارتهم إلى مدلول الفعل (آنس) وتصرفاته؛ فهو: "صحبه ليأنسه ويُرِيل وحشته"⁽⁶⁾، ويأتي منه: الأُنس، والمؤانسة، والاستئناس... فهي تدل على الميل نحو الشيء والطمأنينة إليه. ولهذا قال الراغب: "قيل سمي الإنسان بذلك لأنه تعالى خَلَقَ خَلْقًا لَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِإِنْسٍ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ... قيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه"⁽⁷⁾.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ (ج7، ص419).

² أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف (بتفسير أبي السعود)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت (ج5، ص266).

³ التحرير والتنوير (ج16، ص114).

⁴ ابن السعدي (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (ص708).

⁵ تفسير أبي السعود (ج5، ص266).

⁶ رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج: 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج: 9، 10: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 2000 م (ج1، ص201).

⁷ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق - بيروت 1412 هـ (ص94).

من هذا المعنى ومن النظر في سياق الآيات؛ التي نلاحظ منها أن موسى عليه السلام سار بأهله من مدين عائداً إلى مصر، ووصل إلى الواد المقدس ليلاً وقد ضل الطريق، وكان الجو بارداً، فاجتمع عليه الظلام والحيرة والبرد، وبينما هو على هذه الحال إذ به يبصر نارا، فحصل في نفسه من الاستبشار والفرح والميل والطمأنينة إليها ما يحصل لكل من كان في مثل حاله. فالرؤية هنا تخرج عن كونها رؤية عادية إلى كونها أنساً وطمأنينة، ولهذا جيء بلفظة (أنس) في ذلك المقام، لأنه يشير إلى هذا معنى.

ومن هنا تعلم لم جيء بلفظ الاستئناس بدل لفظ الاستئذان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور)، يقول السعدي: "سمي الاستئذان استئناساً، لأن به يحصل الاستئناس، وبعدمه تحصل الوحشة"⁽¹⁾، وقال الطبري: "القول في ذلك عندي أن يقال: إن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم... فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم"⁽²⁾. فالأذن ينبغي أن يكون مقروناً بالأنس من الداخل ومن المدخول عليهم. فإذا انعدم هذا الاستئناس وجب على الإنسان مغادرة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبِزٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب ٥٣)، فجعل وجود الاستئناس علة في الدخول، وغيابه غاية للانصراف.

وتعلم أيضاً لم جاء لفظ (أنس) في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء ٦). أي فإن اطمأننتم إلى رشدكم.

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد راعى الفروق الدلالية بين الألفاظ في استعمالها، ك(الحمد والشكر، جاء وأتى، السبيل والطريق، الخشوع والخضوع، النأي والبعد، زوج وامرأة، الريب والشك، ... وغيرها كثير) بما يجعل في الآية دقة ونكت معنوية نفسية، لا تُستلهم إلا عند استحضر الفرق الدلالي بين المترادفات، هذا ما يجعل المعنى عندك يقع موقعا قويا بالغا، ويتصور تصورا معه دقة وجمالا.

2.3. اختلاف اللفظ بين سياق وسياق آخر مشابه له:

ونعني بهذا أنه قد تشابه تعبيرات في القرآن مع اتحاد مقصدها العام، إلا أن بعض الألفاظ تختلف، وذلك الاختلاف يكون مطلوبا من السياق، لأن المعنى يطلب ذلك ويستدعيه، مراعاة للفروق الدلالية. من ذلك:

- (سَاتِيكُمْ/عَلِي آتِيكُمْ): وقد تعاقبت هاتان اللفظتان على موضع واحد في قصة موسى عليه السلام، الأولى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل)، والثانية: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ

⁽¹⁾ ابن السعدي (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (ص 565).

⁽²⁾ محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، ج1، ص149.

مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي مَاتَكُمْ مِنْهَا يُخْبِرُ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٩﴾ (القصص)، فلماذا اختلفنا بين الآيتين؟ نعلم أولاً أن السين تدل على التنفيس: الذي فيه

معنى التوكيد والتحقق، ولعل: تدل على الترجي الذي هو توقع حصول الشيء دون الجزم به. وعند الالتكاء على هذه الدلالة واصطحابها إلى سياق الآيات، فإننا نجد أن سورة النمل تحدث عن الإتيان (بشهاب قبس) والشهاب: هو الشعلة من النار ولهذا وصفت (بالقبس)، وهذا أنفع في الدفاء والاستنارة، لهذا جاءت معها السين التي تدل على التحقق والتوكيد. أما في القصص فقد قيل فيها (جذوة من النار) والجذوة لا تكون بالضرورة فيها النار، فليل هي العصي الغليظة مطلقاً، وقيل المشتعلة⁽¹⁾، فالسياق يحتمل هذا وهذا، ولهذا جاء معها (لعل) الدالة على الاحتمال والتوقع⁽²⁾. فجاءت كل أداة مناسبة للمعنى العام الذي تدل عليه باقي الألفاظ، بما يجعل في كل عبارة منهما تلاهما وتأكيدا رسم المعنى الكلي لكل منهما.

علق فاضل صالح السامرائي على هذا بأن القرآن ترجمة للأحداث والواقع بأحسن أسلوب وأبينه، فهو يأتي فيه بالأسلوب المناسب، "المهم أن موسى قال التعبيرين لكن اختيار كل تعبير في مكانه يناسب المقام والسياق التي ورد فيه التعبيرين"⁽³⁾.

- (فرع/صعق): قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ﴾ (٨٧)

﴿(النمل)، وقال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ

أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨) (الزمر)، فجاء في الأولى بالفعل (فرع) والثانية بالفعل (صعق). وسرُّ هذا التنوع يرجع إلى مدلول كل كلمة مع ربطها بالسياق الذي وردت فيه. فالفرع هو شدة الخوف والهلع، وهذا يناسب خاتمته (وكل أتوه داخرين):

صاغرين ذليلين⁽⁴⁾. أما في الزمر فجاء فيها فعل (صعق): ومعناه الغشيان والموت، وهذا يناسب خاتمة الآية وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾⁽⁵⁾. فكل لفظة سعت إلى المساهمة في تصوير المعنى الإجمالي بما يتوافق مع باقي الألفاظ. لأن التعبير القرآني يأتي باللفظة المناسبة لذلك المقام بما يجلي المعنى ويبرزه.

نكتفي بهذا، والأمثلة المتعلقة بهذا النوع، هي أيضاً كثيرة ومتوفرة في القرآن بقوة، هذا ما دفع بأحد العلماء إلى تأليف كتاب ضخيم من مجلدين، تتبع فيه هذه الظاهرة في القرآن الكريم: سورة سورة؛ هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (627 - 708 هـ = 1230 - 1308 م)، واسم كتابه: "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من أي التنزيل"، كما تناول هذا فاضل صالح السامرائي في عدد من كتبه تحت عنوان: التشابه والاختلاف، أو بعنوان: تعاور الألفاظ. والثانية أدق تعبيراً.

⁽¹⁾ تفسير التحرير والتنوير (ج20، ص111).

⁽²⁾ ينظر: فاضل صالح السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، محاضرة ألقاها ضمن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام (2002م). (ص58).

⁽³⁾ ينظر: المرجع نفسه (ص58).

⁽⁴⁾ ينظر: تفسير ابن السعدي (ص610).

⁽⁵⁾ ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار-الأردن، ط4، 1427 هـ (ص179).

2.3 . استخدام وصفين متقاربين في الدلالة لموصوف واحد: ومن أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم) فنلاحظ أنه حصل تتابع بين وصفين اثنين: المودة والرحمة، ومدلولهما متقارب، فلماذا؟

وهذا متوقف أيضا على إدراك معنى كل لفظة ثم ربط ذلك بالسياق، فالمودة: هي المحبة، قال ابن فارس: "الْوَاوُ وَالْدَالُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ. وَودِدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ، إِذَا تَمَنَيْتُهُ، أَوْدُ فِيهِمَا جَمِيعًا. وَفِي الْمَحَبَّةِ الْوُدُّ، وَفِي التَّمَنِّيِ الْوَدَادَةُ. وَهُوَ وَدِيدٌ فَلَانٍ، أَيْ يُحِبُّهُ"⁽¹⁾. أما الرحمة فهي رقة ورأفة تقتضي الإحسان إلى المرحوم⁽²⁾. وتبعاً لهذه المعاني فقد:

- ذهب الطبري إلى أن المودة تكون بين الزوجين، والرحمة من الله، يقول: "وقوله: (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) يقول: جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوآدون بها، وتتواصلون من أجلها، (وَرَحْمَةً) رحمكم بها، فعطف بعضهم بذلك على بعض"⁽³⁾.

- وقيل: إن المودة تكون حالة احتياجك إلى غيرك في إصلاح أمورك من مطعم وملبس، ولهذا كانت بمعنى التمني، والرحمة تكون حالة احتياج غيرك إليك، فتحسن إليه بقضاء ما يحتاجه منك⁽⁴⁾. فيكون بهذا قد شمل الوصفان أحوال الحياة، وطبائعها، فتكون اللفظتان المترادفتان قد أسهمت في رسم المعنى بدقة وجلاء، كما بينت جهاته المتعددة والمتنوعة، وهذا من أبرز الأدلة التي تدل على قوة أثر الترادف في نقل المعنى وتصويره.

3.3. تغاير الصفات لموصوف واحد: ومعناه إيراد الموصوف الواحد بوصف في موضع، ثم بوصف آخر في موضع آخر، من

ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (١٨) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ (١٩) ﴿نَزَعْنَا النَّاسَ كُلَّهُمْ

أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (٢٠) (القمر)، مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (٦) ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ

وَتَمْنِيَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَفَرَقَ الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٧) (الحاقة)، فجاء وصف النخل بوصفين مختلفين:

منقعر، خاوية. لم ذلك؟

أما معنى مُنْقَعِرٍ: "اسْمٌ فَاعِلٍ انْقَعَرَ مُطَاوِعُ قَعْرُهُ، أَيْ بَلَغَ قَعْرُهُ بِالْخَفْرِ يُقَالُ: قَعَرَ الْبُئْرَ إِذَا انْتَهَى إِلَى عُمُقِهَا، أَيْ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ قُعِرَتْ دَوَاحِلُهُ وَذَلِكَ يَحْصُلُ لِعُودِ النَّخْلِ إِذَا طَالَ مُكُنتُهُ مَطْرُوحًا"⁽⁵⁾. ولهذا جاء تفسيره أيضا بأنه "مُنْقَطِعٌ سَاقِطٌ عَلَى الْأَرْضِ"⁽⁶⁾.

أما خاوية فهي أيضا اسم فاعل من خوى، الخاوي: الْخَائِي بِمَا كَانَ مَالًا لَهُ وَخَالًا فِيهِ⁽¹⁾، وذهب فاضل صالح السامرائي إلى أن أن التاء التي لحقتها، ليست للتأنيث وإنما هي للمبالغة، كما نقول: راوي عند المبالغة راوية، وفي علام علامة، وفي فهام فهامة.

⁽¹⁾ أحمد بن فارس (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة المؤلف، تح: عبد السلام محمد هارون (ج6، ص75).

⁽²⁾ تفسير الطبري (ج20، ص86).

⁽³⁾ الأصبهاني، مفردات في غريب القرآن الكريم (ص347).

⁽⁴⁾ ينظر: تفسير الرازي (التفسير الكبير) (ج25، ص92).

⁽⁵⁾ تفسير التحرير والتنوير (ج27، ص194).

⁽⁶⁾ تفسير الجلالين (ص706).

والدليل: أن الوصف الأول جاء معه مذكراً⁽²⁾، فقال تعالى: (نخل منقعر) ولم يقل منقعة بالتأنيث، فعلم من هذا أن التاء في (خاوية) هي للمبالغة في الوصف بالخواء.
فإذا ثبت هذا وتأملنا سياق الآيتين فأنا نجد⁽³⁾:

آية القمر	آية الحاقة
- وصف الريح بالصرصر فقط.	- وصف الريح بالصرصر العاتية.
- في يوم نحس: أَوَّلُ أَيَّامِ الرِّيحِ الَّتِي أُرْسِلَتْ ⁽⁴⁾ .	- سبع ليالٍ وثمانية أيام.
- لم تشر الآية إلى إبادتهم.	- فترى القوم فيها صرعى.
- منقعر: المقتلع من مكانه	- خاوية: فارغة أشد الفراغ فتشمل المنقعر وزيادة للمبالغة الموجودة فيها بإضافة (التاء في آخره).

الجدول 1: الاختلافات بين سياق آية القمر وآية الحاقة (المصدر: إعداد الباحث).

فلنحظ من هذا أن سياق سورة الحاقة كان أقوى في الوصف، وأكثر في تفصيل الأحداث وأعمق في تصويرها، وبيان تفاصيلها، وأشد في تصوير ما وقع بالكافرين، فناسب هذا أن يكون الوصف بـ(الخاوية) مع تاء المبالغة، التي أسهمت أيضاً بدورها- في إبراز ما تريده الآية من بيان القوة في أخذهم، بينما نجد أن سياق صورة القمر أقل في الوصف عذابهم، وأميل إلى العموم، وإلى التصوير العام في وقوع العذاب بهم دون التركيز على حدته وقوته، لذا جاء بـ(المنقعر)، التي ساعدت على تحقيق هذا العموم في الوصف. فبان بهذا أن الفرق الدلالي بين اللفظتين قد ساعد في الوصول إلى ما بين السياقين من تنوع في تصوير المعنى، وهذا من دقة القرآن الكريم وقوته في توظيف اللغة.

وخلاصة القول أن الأوصاف في القرآن الكريم لا تكون إلا مراعاة لما يقتضيه السياق، فهي لهذا مجال من مجالات البحث في البلاغة القرآنية كما أنها من أقوى الأدلة على دقة اختيار الكلمة القرآنية.

3.3 . الاستعاضة عن المجانس بلفظ قريب منه في المعنى:

وهذا من المباحث الممتعة التي تنطوي على أسرار بلاغية دقيقة، تكشف عن انتقاء المفردة القرآنية انتقاء دقيقاً لتصوير المعنى تصويراً مبدعاً ومتميزاً. ومعنى الاستعاضة عن المجانس بلفظ قريب منه في المعنى: أن ترد الآيات بألفاظ متقاربة في المعنى، لو غيرنا بعضها بلفظ من جنس حروف كلمة سابقة لحصل من ذلك جناساً أو طباقاً، وبقي المعنى- في العموم- على أصله، لكن العبارة القرآنية جاءت باللفظة غير المجانسة لما قبلها لأنها أنسب وأدق، من ذلك:

¹ تفسير التحرير والتنوير (ج 29، ص 118).

² فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة، ط 2، 1427 هـ (ص 86).

³ المرجع نفسه (ص 86، 87).

⁴ تفسير التحرير والتنوير (ج 27، ص 192).

- (مؤمن/مصدق): قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَنَرْكُنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ (يوسف)، فقد عدل في النظم الكريم إلى كلمة (مومن)، ولو جيء بلفظة (مصدق) لحصل جناس بينها وبين (صادقين). فما السر؟!

لقد تناول شيخ الإسلام ابن تيمية الفرق بين لفظي (التصديق) و(الإيمان) تناولاً مستفيضاً، وذكر أن بينهما كثيراً من الفروق، منها؛ وهي المتعلقة بالسر من وراء استخدام لفظة (مومن) هنا قوله: "إِنَّ كُلَّ مُحْبِرٍ عَنْ مُشَاهِدَةٍ أَوْ غَيْبٍ يُقَالُ لَهُ فِي اللُّغَةِ: صَدَقَتْ كَمَا يُقَالُ: كَذَبَتْ. فَمَنْ قَالَ: السَّمَاءُ فَوْقَنَا قِيلَ لَهُ: صَدَقَ، كَمَا يُقَالُ: كَذَبَ. وَأَمَّا لَفْظُ الْإِيمَانِ فَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْحَبْرِ عَنْ غَائِبٍ.... وَلِهَذَا الْمُحَدِّثُونَ وَالشُّهُودُ وَخَوُّهُمْ؛ يُقَالُ: صَدَقْنَاهُمْ؛ وَمَا يُقَالُ آمَنَّا لَهُمْ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَمْنِ. فَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي حَبْرِ يُؤْتَمَّنُ عَلَيْهِ الْمُخْبِرُ كَالْأَمْرِ الْغَائِبِ الَّذِي يُؤْتَمَّنُ عَلَيْهِ الْمُخْبِرُ... فَالْلَفْظُ مُتَضَمِّنٌ مَعَ التَّصْدِيقِ وَمَعْنَى الْإِيمَانِ وَالْأَمَانَةِ؛ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِسْتِعْمَالُ وَالِاشْتِقَاقُ"⁽¹⁾، وكلامه-رحمه الله- هنا مبني على مقدمة ونتيجة، فالمقدمة: الإيمان يزيد على التصديق بالائتمان والأمانة لأنه من الأمن، أما النتيجة فالتصديق يكون للغيب والشهادة، والإيمان لا يكون إلا للغيب، ولهذا خلص رحمه الله إلى الاستشهاد بهذه الآية في قوله: "وَلِهَذَا قَالُوا: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) أَيْ لَا تُقَرُّ بِحَبْرِنَا وَلَا تَتَّقُ بِهِ وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَهُ مَنْ يُؤْتَمَّنُ عَلَى ذَلِكَ. فَلَوْ صَدَقُوا لَمْ يَأْمَنُ لَهُمْ"⁽²⁾. فكان إخوة يوسف عليهم السلام أرادوا بيان علة عدم تصديق أبيهم لهم، في أنه لا يأمنهم على مثل هذا الخبر، وليس كونهم كاذبين في ذلك، يقول ابن عطية: "المعنى: ولو كنت تعتقد ذلك فينا في جميع أقوالنا قديماً، لما صدقتنا في هذه النازلة خاصة، لما لحقك فيها من الحزن ونالك من المشقة ولما تقدم من تهمتك لنا"⁽³⁾. ويقول السعدي: "والظاهر أنك لا تصدقنا لما في قلبك من الحزن على يوسف، والرقّة الشديدة عليه"⁽⁴⁾. سبحانه الله ويشهد لهذا

المعنى ما جاء في الآيات السابقة حيث حكى الله عنهم ذلك: ﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ (يوسف)، وألحظ -ياسبحان الله- التوافق العجيب بين قولهم: (ما لك لا تأمنّا)، وقولهم: (وما أنت بمومن لنا)، والإقرار المتقدم منه عليه السلام: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)، فمجرد الذهاب به يحزنه، فما ظنه إن أخبر أنّ الذئب سطا عليه. فألحظ -أيها الكريم- كيف كان لاختيار لفظة (مومن) أثر قوي في تصوير المعنى؟ وفي بناء مغاير لما يرد عليه مع اللفظة الأخرى (مصدق).

⁽¹⁾ ابن تيمية الحارثي (أحمد بن عبد الحليم) (ت728هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 (ج7، ص291، 292).

⁽²⁾ المرجع نفسه (ج7، ص292).

⁽³⁾ ابن عطية الأندلسي (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1422 هـ (ج3، ص226).

⁽⁴⁾ تفسير ابن السعدي (ص394).

- (بنات/نساء): قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة)، قد جاء بلفظة (النساء)، في مقابلة (الأبناء)، التي تطابقها لفظة (البنات). إشارة إلى الوصف الذي لأجله أحيوا البنات، وهو بقاؤهن حتى يكبرن فيحتقروهن ويدللوهن بالخدمة والاسترقاق وغيرها⁽¹⁾، وفي هذا تعبير عن اللفظ باعتبار ما سيكون أو بالمآل، لبيان الغاية التي ستحصل من وراء ذلك الفعل، وهو نوع من الإيجاز البديع، عند استخدام اللفظ غير المطابق للفظ (الأبناء).

فإن قيل -في مقابل هذا-: لم لا نحمل لفظ الأبناء على الرجال في مقابل لفظة النساء المذكور كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين؟ منهم محمد الطاهر بن عاشور حيث يقول: "وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَبْنَاءِ قِيلَ أَطْفَالُ الْيَهُودِ وَقِيلَ: أُريدَ بِهِ الرِّجَالُ بِدَلِيلِ مُقَابَلَتِهِ بِالنِّسَاءِ وَهَذَا الْوَجْهُ أَظْهَرُ وَأَوْفَقُ بِأَحْوَالِ الْأُمَمِ إِذِ الْمُظَنُّونُ أَنَّ الْمَحَقَّ وَالْإِسْتِصَالَ إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ الْكِبَارُ، وَلَئِنَّهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ تَكُونُ الْآيَةُ سَكَنَتْ عَنِ الرِّجَالِ"⁽²⁾. نقول: قد ذهب الرازي إلى الجواب عن ذلك بأوجه منها: سياق القصة لا يحمل ذلك، والآخر وجه دقيق له تعلق بالناحية البيانية، مفاده "أَنَّ الْأَبْنَاءَ لَمَّا قُتِلُوا حَالَ الطُّفُولِيَّةَ لَمْ يَصِيرُوا رِجَالًا، فَلَمْ يَجْزِ إِطْلَاقُ اسْمِ الرِّجَالِ عَلَيْهِمْ، أَمَّا الْبَنَاتُ لَمَّا لَمْ يُقْتَلْنَ بَلْ وَصَلْنَ إِلَى حَدِّ النِّسَاءِ جَازَ إِطْلَاقُ اسْمِ النِّسَاءِ عَلَيْهِنَّ"⁽³⁾.

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة حول التجنيس، وبه نختم الحديث عن المسائل التي جاءت من النظر في التقارب الدلالي بين الألفاظ، ونسجل هنا أن القرآن الكريم قد جاءت ألفاظه في دقة يعجز اللسان البشري أن يصفها حق وصفها، بحيث جعلت من تلك الفروق اللغوية خاصة، ومن العلاقات الدلالية عامة أداة من أدوات الفاعلة في تأسيس الخطاب لإبلاغ المعنى، فكان لهذه الأدوات الدور الفاعل في بناء المعنى وتشكيله وأدائه.

4. خاتمة:

وإلى هنا نأتي إلى خاتمة هذا المقال الذي جاءت الإشارة فيه إلى فاعلية بعض العلاقات الدلالية بين الألفاظ في بناء المعنى وتشكيله، وذلك من خلال حديثنا على بعض النماذج من الآيات القرآنية التي وظفت فيها هذه العلاقات الدلالية (التضاد و الترادف)، فرأينا تأثيرها القوي في فهم المعنى وتصوره، بما يدل على فاعليتها القوية في بناء المعنى وتأسيسه. وقد توصلت من هذا العمل إلى جملة من النتائج أشير إلى بعض منها فيما يلي:

- التضاد ليس مجرد قيمة خلافية تمييزية بين الكلمات، بل هو في كلام الله أداة من الأدوات التي تصور ما في الحياة من متناقضات، بما يحصل التوازن، فهو ليس مجرد معنى يناقض معنى، وإنما هو أداة من أدوات أداء المعنى وتجسيده وتصويره، ويكون ذلك بسوق الألفاظ المتضادة في العبارة اللغوية سوقا خاصا يكون له تأثير في نقل ذلك المعنى.
- الترادف يذكر -عند علماء العربية- تنبيها على الفوارق المعنوية بين الألفاظ، لا للدلالة على تشابه المعاني فيما بينها كما هو غالب على أذهان الطلبة، فهذا لا يكون إلا نادرا؛ بين الألفاظ التي تكون من قبائل مختلفة.

⁽¹⁾ ينظر: تفسير ابن عطية (ج1/ص140) وغيره ومن التفاسير الأخرى.

⁽²⁾ تفسير التحرير والتنوير (ج1، ص492).

⁽³⁾ الرازي، التفسير الكبير (ج3، ص506).

- الترادف يوظف في بناء المعنى بصور متعددة أحصينا منها خمسة صور وهي التي جاء المقال بالتمثيل لها، وكل صورة من هذه الصور تمثل بحثاً كاملاً في القرآن، وهو ما نحض الباحثين عليه.

إن ما يمكن أن نختتم به الحديث هو أن نقول: إن القرآن الكريم يوظف اللغة بكامل ما فيها؛ سواء من أصوات أو إشارات أو بُنى لفظية أو أوزان أو احتمالات تركيبية أو علاقات دلالية تلحظ أو ... أو ...، فالقرآن الكريم يتكلم بكلّ اللغة بجميع ما فيها، بخلاف اللسان البشري فإنه لا يستطيع ذلك؛ فلا يتكلم إلا بجزء يسير منها، ويغفل عن كثير منها. فسبحان الله والحمد لله.

5. قائمة المراجع:

- 1- أحمد بن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، دط، 1399هـ.
- 2- أمير فاضل سعد العبدلي، الظاهرة البلاغية بين التفكيك واستدعاء النص "التضاد نموذجاً"، ضمن كتاب: دلائل البيان في أساليب القرآن (مباحث بيانية في أساليب القرآن الكريم) (تأليف مشترك مع عبد الله الهتاري)، عالم الكتب الحديث-الأرن، ط1، 2014.
- 3- أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ)، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 1407هـ.
- 4- ابن تيمية الحراني (أحمد بن عبد الحليم) (ت728هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، 1426هـ / 2005.
- 5- جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ..
- 6- الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط1.
- 7- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق. بيروت 1412هـ.
- 8- رينهارت بيتر آن دوزي (ت1300هـ)، كلمة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج: 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج: 9، 10: جمال الحياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، 2000 م.
- 9- أبو السعود العمادي (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف (بتفسير أبي السعود)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، دط، دت.
- 10- صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379هـ.
- 11- صلاح راوي، فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، دار الهاني للطباعة، ط1، 1413هـ.
- 12- عبد الله السبت، قواعد التفسير، دار ابن القيم- الرياض، ودار ابن عفان- القاهرة، ط1، 1434هـ.
- 13- عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف (بتفسير السعدي)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.

- 14- عبد الرحمن الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان-الرياض، ط1، 1414هـ.
- 15- عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن: صفاء الكلمة، دار المريح- الرياض، طبعة: 1403.
- 16- ابن عطية الأندلسي (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1422 هـ
- 17- عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة- القاهرة، ط1، 1413هـ
- 18- علي الشريف الجرجاني (ت816هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ.
- 19- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار-الأردن، ط4، 1427هـ.
- 20- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب-القاهرة، ط2، 1427هـ
- 21- فاضل صالح السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، محاضرة ألقها ضمن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام (2002م).
- 22- فخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ.
- 23- ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، غريب القرآن، تح: أحمد سقر، دار الكتب العلمية، دط، 1398هـ.
- 24- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياها، دار ابن خزيمة-السعودية، ط1، 1426هـ .
- 25- محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
- 26- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
- 27- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني (رسالة دكتوراه) إشراف: خليل بنیان الحسون، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد (ربيع الثاني 1426هـ/مارس 2005م).